



كلمة

معالي وزير الخارجية والمغتربين

الاستاذ جان عبيد

رئيس الوفد اللبناني

أمام

الجمعية العامة للأمم المتحدة

في دورتها الثامنة والخمسين

السيد الرئيس ،

يتوافد هذا العدد الكبير من رؤساء الدول والحكومات الى هذه الدورة بالذات، لا قياماً شكلياً بطقوس ولا التزاماً دورياً بمواعيد .

فعلى امتداد هذا الكوكب، وفي ضمائر أهله يتصارع القلق والأمل، الأمن والاضطراب، القوة والضعف، الفائض والحاجة، التخممة والجوع، الحرية والقمع .

نعود جميعاً الى هذه الجمعية، وكأننا ننساق نحو الينابيع والأصول، البديهيات والأسس، بعدما ابتعد عنها علمنا حتى كاد يُضَيِّعها ويضيع معها او بسببها .

نعود الى هنا الى المنظمة الأم، عودة الأبناء الذين تختلف لديهم الأحوال والأوصاف . ففيهم المطيع وفيهم المتمرد، ومنهم الظالم وبينهم المظلوم . ونجد أن المنظمة الأم مصابة بمجروحة كبعض أبنائها ومن بعض أبنائها .

السيد الرئيس ،

إن ما يصيب أم الشرعيات الدولية، يصيبنا جميعاً . والذين سقطوا ويسقطون كضحايا من أبنائها تسري عليهم أكثر مما تسري على أية ضحايا أخرى في العالم صفة شهداء الإنسانية .

هكذا هو الكونت برنادوت وداغ همرشولد وسرجيو دي ميللو، وغيرهم ممن استحقوا نبل الشهادة في هذه المنظمة النبيلة .

السيد الرئيس ،

ليست منظمة الأمم المتحدة في ذهن العالم ومرتبجاه، ملاذاً لحقوق الضعفاء والمحتاجين فقط ولكنها كذلك عاصم للاقوياء عن الغطرسة وعن تناسي الموجبات والعهود .

ونحن في منطقتنا ووطننا أكثر من عانى ويعانى من هذا الوجه المزدوج لسلوك القوة

على حساب الحق .

فما زال الابتعاد عن روح المنظمة الدولية وعن علة وجودها، يتسبب بالحروب والمظالم واحدة تلوى الأخرى، منذ أنشئ على أنقاض شعب فلسطين كيان لا يعترف بالحدود، لا بحدوده ولا بحدود غيره .

فبعد أن أقرَّ الجهد الدولي في مدريد لإيجاد حل سلمي لقضية الشرق الأوسط، مقاربات شاملة وعادلة، نتجت عنها أسس ومكتسبات لا يمكن التنازل عنها، برزت مقاربات جزئية دحضت الأيام جدواها في تحقيق السلام وإثبات الأمن وتثبيت الاستقرار .

ولقد تأكد، إلا للمكابرين في إسرائيل، أنه لا أمن دون حل سياسي ولا حل سياسياً سلمياً جزئياً. معزل عن الحل الشامل الذي يجسد روح العدل ومبادئ مدريد والمبادرة العربية للسلام المتكاملة في قمة بيروت، هذا الحل يستند إلى القرارات الدولية ذات الصلة بما يعيد إلى لبنان ما تبقى من أرضه تحت الاحتلال الإسرائيلي بما فيها مزارع شبعا، ويستعيد لسورية أرضها حتى خط الرابع من حزيران ١٩٦٧، ويتيح للاجئين الفلسطينيين، إنفاذ الحق الأخلاقي الإنساني في العودة إلى أرضهم . كل ذلك متوجاً بإقامة دولة فلسطينية ذات سيادة، مستقلة، مستقرة، قابلة للحياة، عاصمتها القدس الشريف .

السيد الرئيس ،

إن ما يجري على الأرض يعاكس ذلك تماماً. فحكومة إسرائيل تمنع في إقامة المستوطنات واستصدار الأحكام من غير محاكمة، وقتل الرجال والنساء والأطفال، وتهدم المنازل والتوقيف والاعتقال الاستباقيين للناس .

وعلى غرار فلسطين يعاني لبنان من عدم وقف التهديدات والاعتداءات والخروقات الجوية والبرية والبحرية الإسرائيلية المتמادية، بشكل استفزازي ودراماتيكي كما جاء على لسان الأمين العام وممثله في المنطقة، مما يستوجب الضغط على إسرائيل من قبل المجتمع الدولي لوضع حدٍ لهذه الانتهاكات المتמادية .

ويستمر احتجاز الأسرى والمعتقلين اللبنانيين كرهائن بلا محاكمة وبدون أي وجه حق وتحفظ إسرائيل بما تبقى من الخرائط المظهرة لحقوق الألغام التي خلفها احتلالها. فضلاً عن عدم التحلي عن سياسة التصفية والمطامع في مياه لبنان وموارده الطبيعية.

السيد الرئيس ،

لا بد لي في ما يتصل بحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة، من أن أنبه إلى أن إغفال إتمام هذا الأمر والتهاون في تنفيذ حق العودة هذا، يضع الشرق الأوسط كله على فوهة بركان مستمر، سيما وأن لبنان، حكومة وشعباً، يتمسك بإحقاق هذا الحق ويعتبره قانونياً وطبيعياً وأخلاقياً.

ولا يجوز من هذا المنطلق، الحديث عمّا يسمى "بالحللول الواقعية" لهذه المشكلة خلافاً لمبادئ القانون الدولي ولروح العدالة .

فالالتزام بحق العودة ورفض التوطين، في صلب التوافق اللبناني الذي أنهى الحرب اللبنانية، وأفضى إلى اتفاق الطائف الذي أقرته الأمم المتحدة .

ويهمني أن أؤكد أن هذه الخيارات والمواقف الخاصة بلبنان وبقضية الشرق الأوسط ليست خيارات ظرفية تتبدل مع تبدل موازين القوى، ولكنها على ما نعتقد خيارات يتنصر لها الحق ويقرها الضمير وتنسجم مع موجبات السلام العادل، وهي الوحيدة الكفيلة بإضفاء حالة الرضى والدوام على أي تسوية ممكنة ومنيعة للصراع العربي الاسرائيلي .

كل ذلك بما يتفق مع مسيرة الأمم المتحدة وتفعيل دورها وإنجاز أهدافها المشتركة مع مهمة راعي عملية السلام ودور الاتحاد الأوروبي .

السيد الرئيس ،

إن عودة إسرائيل أو إعادةنا إلى جادة العقل والعدل أمر في مصلحتها ومن مسؤولية المجتمع الدولي بعد أن استعصى الأمر عليها بسبب من حكوماتها .

ففي إسرائيل حكومة تقرأ في كتاب الحقوق وتغفل كتاب الواجبات، ونحن نعتبر أن أخطر الناس هم الذين لا يقرأون إلا في كتاب واحد، أياً كان هذا الكتاب .
إن حكومة إسرائيل تعتمد إلى إقامة جدار مع شعب فلسطين، تحت ذريعة الأمن، وتحاول أن تعلي جداراً آخر أكبر واضخم وأظلم، بين كبرى دول الغرب وبين سائر العالم، وخاصة مع العالم العربي والإسلامي منه، خادمة بذلك أو داعمة، من يريد إثارة النزاع بين الشرق والغرب، والصراع بين المسيحية والإسلام، وبين الحضارات والثقافات والأديان، وهي في البداية والنهاية، حضارة إنسانية واحدة، وقيم سماوية مشتركة، وإيمان واحد بأله أو أحد، ولو تنوعت السبل إليه، أو تعددت الرسل من عنده .

كما تلجأ حكومة إسرائيل إلى العصا كوسيلة يومية للإخضاع، جاهلة أو متجاهلة أن العصا تستثير العصيان، وأن الظالمين والمظلومين غالباً ما كانوا في قلب الأزمنة يتبادلون المواقع والأدوار، وأن كثيراً من البائدين كانوا في مراحل عديدة يستكبرون على قمم التاريخ، قبل أن يتهاووا إلى مهاوي التاريخ وأوديته السحيقة، مغفلين أن الدوام لله وحده وللمساواة والإنصاف والتكافؤ بين بني البشر، ليس إلا .

وفي حكومة إسرائيل من اختاره التطرف بعد أن أطاح بسلفه، واغتال هذا التطرف سلفاً آخر له، ومع ذلك لا يتورع عن أن يحصر أو يلصق قهمة التطرف بعرب ومسلمين .
وفي إسرائيل من يصّر على أن يكرس من إسرائيل قلعة فوق المنطقة لا دولة في المنطقة، وفيها من يجعل الحياة أسوأ من الموت على الفلسطينيين، مصمماً على أن يحمل الإسرائيليين على أن يموتوا مع العرب في الحرب بدلاً من أن يعيشوا معهم في السلام .

وفي حكومة إسرائيل من يحاول أن يتجاهل أن لبنان وسورية وحق العودة ممر إجباري للتسوية والسلام العادل الشامل الثابت، ويسعى يائساً عوضاً عن ذلك، بواسطة بعض ضعاف النفوس والعقول، إلى تأجيج الصراع بين الفلسطينيين أنفسهم، واللبنانيين بعضهم البعض واللبنانيين والسوريين، والعرب مع العرب، بدلاً من أن يسعى لإطفاء النزاع بين العرب مجتمعين وبين إسرائيل على نحو كريم عادل شامل منصف .

إن حكومة إسرائيل ترى أن كسب الوقت أهم من كسب السلام، وأن اللعب على المسارات والمشاكل أفضل من حل المعضلة مع جميع المسارات والمشاكل، وأن التهويل يمكن أن يحوّل الباطل حقاً والحق باطلاً والاحتلال استقلالاً .

وفي إسرائيل حكومة تصرّ على التمسك بشعار السيادة المطلقة لإسرائيل، وبالسيادة المنتهكة منها أو المشتركة مع الآخرين، قاصرة دور أكبر حلفائها على إعطاء المال والسلاح، ورافضة منحهم حتى حق إسداء النصيحة لها، وإذا ما جرى إبداء النصيحة في شأن بناء حائط الفصل والتمييز مثلاً، فإن نصيحة أقوى دولة في العالم تتوقف، وبناء الجدار يستمر .

السيد الرئيس ،

إن الكثير من الذنوب يولدها الكثير من الدلال للأخطاء، والكثير من اختلاط المعايير والمقاييس سببه القياس بأكثر من مقياس فيما يتعلق بالعدالة والقرارات الدولية .
وليس من العدل ولا الحكمة ولا السلامة ولا السلام استمرار هذا العجز الصارخ، لدى الدول المقتدرة، في ازدواجية المعايير وتعدد المقاييس عندما يتصل الأمر بإسرائيل، وفي صرامة المقياس والمعيار عندما يتعلق الأمر بغير إسرائيل من ضعفاء العالم ومظلوميه ودوله .

السيد الرئيس ،

هذا يقودنا حكماً إلى ضرورة الدعوة إلى إصلاح الأمم المتحدة، بقدر الدعوة إلى دعمها، ولاسيما عن طريق إعادة النظر في آليات عمل مجلس الأمن وتوسيع عدد أعضائه وإعطائه المزيد من الوزن في اتخاذ القرار واحترام الطابع التشاوري الديمقراطي الذي ينبغي أن تقوم عليه منظماتنا الدولية .

إن هذا الإصلاح يستحيب بإنصاف وفعالية للتحديات الجديدة التي تواجه أمن العالم وسلامه، ويشكل عنصر توازن واستقرار في العلاقات الدولية خاصة إذا رافقه تحديث عمل هيئات الأمم المتحدة وترشيحاً فاستبعاد في استخدام حق الفيتو على هذا النحو المعرقل للحق والقانون في العالم .

السيد الرئيس ،

وفي العراق أيضاً نداء متصاعد للعودة إلى الأمم المتحدة ودورها المحوري في مساعدة شعب العراق على أن يصون وحدته ويمتلك زمام مصيره وناصية حكمه، وينهي احتلال أرضه، ويشكل أداة إدارته لثرواته، ويختار بنود دستوره وينتخب أولياء أمره بحرية قراره .
والحرب من الجو يمكن أن يضطلع بها فريق بمفرده، أما السلام على الأرض فلا بد من صنعه مع الآخرين في داخل العراق وجواره ومع الأمم المتحدة .

وسلام العراق ومصيره يقتضيان أن يكون العراقيون متحررين من الاحتلال في أقرب ميعاد، عاملين في ظل الأمم المتحدة، ودورها السياسي المحوري الواسع، لا اقتصر هذا الدور على الشأن الاجتماعي البحت .

إن نداء الأحداث والمآسي، وأهل العراق، يصب في هذا الاتجاه، وليس إلا الجاهل أو المتجاهل من يرفض الإصغاء واستخلاص العبر والدروس قبل فوات الأوان .

السيد الرئيس ،

إن ما طبع وما يطبع هذا القرن منذ بداياته من عنف وإرهاب تمثل في أبشع صورته في مآسي وجرائم الحادي عشر من أيلول، وتزايد الدعوات تبعاً لذلك للتطرف وصراع الحضارات، يحملنا على رفض الانصياع إلى أكثر الشرور التي تتهدد سلام الكوكب ووحدته.
إن لبنان كان في طليعة الدول التي استهدفها الإرهاب من قبل جماعات متطرفة، وتصدى له بكل جرأة وحزم، كما أنه لا يزال في الوقت عينه يواجه كذلك إرهاب الدولة المعتمد من قبل إسرائيل التي تسببت في مقتل وإيذاء وتمجير آلاف اللبنانيين وتدمير المرافق الحيوية والبنى التحتية .

وإذا كنا نتميز بين الإرهاب وبين حق الشعوب المحتلة أرضها في المقاومة وتحرير هذه الأرض، وفقاً لما تسمح به قرارات الشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة، فإن وطننا يُدين بصراحة وبشدة أي شكل من أشكال الإرهاب باعتباره خطراً يهدد الإنسانية جمعاء دون تمييز

في العرق أو اللون أو الدين، كما يجدد لبنان التزامه بمواصلة العمل مع المجتمع الدولي لمحاربة هذه الآفة الشاملة الأضرار البالغة الأذى.

السيد الرئيس ،

لا يفوتني في ختام كلمتي أن أهنئكم على انتخابكم لرئاسة جمعيتنا العامة، متمنياً لكم النجاح في أداء مهمتكم، كما يطيب لي أن أنوه بما بذله سعادة الأمين العام السيد كوفي أنان، من جهود مضيئة لتعزيز فرص السلام والاستقرار والتنمية في العالم، مشيداً بدور قوات الأمم المتحدة في جنوب لبنان مع الأمل بأن تتمكن من استكمال المهمة الموكولة إليها بموجب القرار ٤٢٥، بعد أن تمكن لبنان من تحرير الجزء الأكبر من أرضه.

إن لبنان كان دائماً وسيظل رافضاً للانغلاق والتزمت، منفتحاً على الحوار والتفاعل الإنساني الحضاري الغني والخلاق، وسيبقى وطننا وفيماً لرسالته هذه، حريصاً بالرغم من التحديات على تعزيز دولة الحق والقانون، قولاً وفعلاً، وإعلاء قيم الحرية والديمقراطية التي قام عليها منذ البدء لبنان ومنظمتنا السامية النبيلة.

شكراً السيد الرئيس .